الباب السادس والعشرون

فيما جاء فى أوله واو ، وهو سبعة وثلاثون مثلا

أَوْفَى من السَّمَوءل . أوفى من أَبِى حَنْبَل . أوفى من الحارث بن ظالم . أوفى من الحارث بن عُبَاد . أوفى من عَوْف بن مُحَلِّم . أوفى من خُمَاعة . أوفى من فُكَيْهة . أوفى من أُمِّ جَمِيل . أَوْفَدُ من المُجَبِّرين . أَوْفَقُ للشيء من شَنٍّ لطَبَقة . أَوْحَى من عقوبة الفُجَاءة . أَوْلَمُ من الأَشعث . أَوْفَرُ فِداءً من الأَشعث . أَوْحَى من صَدًى . أوحى من طَرْف المُوق . أَوْغَلُ من طُفَيْل . أوغل من ابن قَوْضَع . أَوْلَجُ من ريح . أَوْقَلُ من غُفْر . أوقل من وَعَل . أَوْثَبُ من فهد . أَوْلَغُ من كلب . أولغ من قرد . أَوْقَحُ من ذئب . . أَوْقَى لدمه من عَيْر . أَوْضَحُ من مِرآة الغريبة . أَوْفَرُ من الرُّمَّانة . أوفر من كَيْل الزيت . أَوْجَدُ من الماء . أوجد من التُّراب . أَوْسَعُ من الدَّهْناء . أوسع من اللُّوح . أَوْثَقُ من الأَرض . أَوْطَأُ من الأَرض . أوطأ من الرِّياء . أَوْهَنُ من بَيْتِ العنكبوت . أَوْهَى من بيت العنكبوت[1] . أوهى من الأَعرج .

التفسير

٦٨٤ – أما قولهم : أوفى من السَّمَوْءل فهو السموءل ؛ بن عادياء اليهودىّ ، ومن وفائه أن امرأ القيس بن حُجْر لما أراد الخروج إلى قَيْصَرَ استودع

---

(١) المثل ساقط من الأصل و ق ، وأثبته من ت ، م .

٦٨٤ – العسكرى ٢/٣٩٥ ، الميدانى ٢/٣٧٤ ، الزمخشرى ١/٤٣٥ ، الثمار ١٣٢ ، اللسان (عبد) وانظر خبر وفاء السموءل فى المحبر ٣٤٩ .

السَّمَوْءَلَ دُرُوعًا ، وأُحَيْحةَ بن الجُلَاح دروعًا[1] ، فلما مات امرؤُ القيس غزاه ملكٌ من ملوك الشام ، فتحرَّز منه السموءلُ ، فأخذ الملكُ ابنًا له كان مع ظِئْره خارجًا من الحصن ، ثم صاح الملكُ بالسموءل ، فأشرف عليه فقال : هذا ابنك فى يَدِى ، وقد علمت أن امرأ القيس ابنُ عمِّى ، ومن عشيرتى ، فأنا أحقُّ بميراثه ، فإن دفعتَ إلىَّ الدروع وإلا ذبحتُ ابنك ، فقال : ما كنتُ لأُخْفِرَ أمانةً ، فاصنعْ ما أنتَ صانع ، فذبح الملكُ ابنَه وهو ينظر ، وانصرف الملكُ بالخَيْبة ، فلما دخلت أيامُ الموسم وافى السموءلُ بالدروع الموسِمَ ، فدفعها فى يد ورثة امرئ القيس ، وقال فى ذلك :

وَفَيْتُ بأَدْرُع الكِنْدِىِّ إنى ... إذا ما خان أقوام وَفَيْتُ[2]

وقالوا إنه كَنْزٌ رَغيب ... ولا والله أَغدرُ ما مَشَيْتُ

وقال الأعشى فى ذلك :

كُنْ كالسموءل إذ طاف الهُمامُ به ... فى عسكرٍ كَسَوادِ الليلِ جَرَّار[3]

إذ سَامَهُ خُطَّتَىْ خَسْفٍ فقال له ... اخْتَرْ فما فيهما حَظٌّ لمُخْتَارِ

فشَكَّ غيرَ طويلٍ ثم قال له ... اذْبَحْ أسيرَكَ إنى مانعٌ جَارِى

فسوف يُعْقِبُنيهِ إن فتكتَ به ... رَبٌّ كريمٌ وبِيضٌ ذاتُ أَطْهَارِ

إن له خَلَفًا إن كنتَ قاتلَه ... وإن قتلتَ كريمًا غيرَ غَدَّارِ

---

(١) قيصر : سمة لملوك الروم ، وأحيحة بن الجلاح شاعر جاهلى من دهاة العرب وشجعانهم ، وله أخبار فى الأغانى ١٥/٣٧ .

(٢) ديوانه ١٦ ، والتمثار ١٣٣ ، والمحاسن والأضداد ٧٢ ، والمحاسن والمساوى ١/١٧٤ .

(٣) من قصيدة مشهورة له فى ديوانه ١٧٩ ، والأغانى ٩/١١٩ ، والشعر والشعراء ٢١٧ ، والتمثار ١٣٣ ، والمحاسن والمساوى ١/١٧٤ ، والمحاسن والأضداد ٧٢ ، والرابع ساقط من سائر النسخ ، والخامس ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

٦٨٥ – وأما قولهم : أَوْفَى من أَبِى حَنْبَل ؛ فإنه أبو حَنْبل الطائىُّ[١] . ومن حديثه أن امرأ القيس بن حُجْر نزل به ومعه أَهلُه ومالُه وسِلَاحُه ، ولأَبِى حَنْبل امرأتان ، جَدَلِيَّة وتَغْلِبيّة ، فقالت له الجَدَلية : رِزْقُ الله أتاك الله به ، لاذِمَّةَ له عليك ، ولا عَقْدَ ولا جِوارَ ، فأَرى لك أن تأكله ، وتُطْعمه قومَك ، وقالت التَّغْلبية : رجلٌ تَحرَّم بك واستجارك ، فأَرى أن تحفظه ، وتَفِيَ له ، فقام أبو حنبل إلى جَذَعَةٍ من الغنم فاحتلبها وشرب لبنَها ، ثم مَسح بطنَه وحَجَل ، ثم قال :

لقد آلَيْتُ أغْدِرُ فى جَدَاعِ ... وإن مُنِّيتُ أُمَّاتِ الرِّبَاعِ[٢]
لأن الغدرَ فى الأَقوام عارٌ ... وإن الحُرَّ يَجْزَأُ بالكُراعِ

فقالت الجَدَلية – ورأَت ساقيه حَمْشَتَين[٣] : تالله ما رأيت كاليوم ساقَىْ وافٍ ، فقال أبو حنبل : «هما سَاقا غادرٍ شَرٍّ»[٤] فذهبت مثلا .

٦٨٦ ، ٦٨٧ – وأما قولهم : أَوْفَىَ من الحارث ؛ فإن هذا مثل تضربه مُضَرُ لمُضَرِىّ ، وتضربه ربيعةُ لرَبَعِىّ ، وكلاهما اسمه الحارث ، فأَما المُضَرِىُّ فهو الحارث بن ظالم[٥] ، ومن وفائه أن عِياض بن دِيْهَث مَرَّ برُعاة الحارث

---

٦٨٥ – العسكرى ٢/٣٤٦ ، الميدانى ٢/٣٧٧ ، الزمخشرى ١/٤٣٤ .

(١) سائر النسخ «فهو حارثة بن أبى مر الطائى» وانظر الخبر فى المحبر ٣٥٢ .

(٢) البيتان فى الشعر والشعراء ٦٦ ، والأول فى اللسان والتاج (جدع) برواية مخالفة ، وهما فى المحبر ٣٥٣ ، والمعانى الكبير ١١٢٣ ، ١٣٢٤ .

(٣) يقال : هو حمش الساقين والذراعين بالتسكين ، وحميشهما ، وأحمشهما ، أى دقيقهما .

(٤) المثل فى البكرى ٢٥٢ ، والعسكرى ٢/٣٥٥ .

٦٨٦ – العسكرى ٢/٣٤٦ ، الميدانى ٢/٣٧٦ ، الزمخشرى ١/٤٣٤ .

٦٨٧ – العسكرى ٢/٣٤٦ ، الميدانى ٢/٣٧٨ ، الزمخشرى ١/٤٣٤ .

(٥) انظر خبر وفاء الحارث بن ظالم فى المحبر ١٩٤ ، وخبر وفاء الحارث بن عباد فيه ٣٤٨ .

ابن ظالم وهم يسقون ، فاستقى لإبله ، فقَصُر رِشَاؤُه[1] ، فاستعار صلةَ من أَرْشِيَةِ الحارث ، فوَصل بها رِشَاءه[1] ، فَروى إبلَه ، فأغار عليها بعضُ حَشَم النعمان فصاح عياضُ : يا حارِ ، يا جاراه[2] ، فقال له الحارث : متى كنتُ جَارَك ! فقال : أخذتُ من رِشَائِك صلةً لِرِشائِي ، فاستقيتُ لإبلي هذه بها الماءَ ، فقد سبقت ، وذلك الماءُ فى بطونها ، فقال : جِوَارٌ ورَبِّ الكعبة ، فأتى النعمانَ فقال : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، إن حَشَمك أغاروا على جارى عِياض بن دَيْهث فساقوا إبلَه ، وأخذوا أهلَه ، فارْدُدْ عليه ذلك ، فقال النعمان : يا حارِ هَلَّا تَشُدُّ ما وَهَى من أديمِك ، يَعنى ما كان من الحارث فى قتله خالدَ بن جعفر بن كلاب فى جوار الأَسْودِ بن المنذر ، فقال الحارث : « هل تَعْدُوَنَّ إلى نَفْسى »[3] فأرسلها مثلا ، أى إنك لا تُهْلك إلا نَفْسِى إن قتلتَها[4] فتدبر النعمانُ كلمتَه ، ثم تقدم بَردُّ ذلك على عِيَاض .

وأما الرَّبَعِيُّ فهو الحارث بن عُباد ، ومن وفائه أنه كان أسر عدىَّ ابن ربيعة يوم قِضَّةَ ، فلم يعرفه[5] ، فقال : دُلنى على عدىِّ بن ربيعة ، فقال : نعم على أن تُخْلِىَ سبيلَه ، قال له : علىَّ ذلك ، قال : فأنا عدىُّ ابن ربيعة ، فخلَّاه الحارثُ وهو يقول :

لهفَ نَفْسِى على عَدِىٍّ وقد أَشْـ ـعَبَ للموت واحْتَوَتْه اليَدَانِ[6]

(١ - ١) ساقط من ت .

(٢) فى الأصل « ياجاريا جار » وما أثبته من سائر النسخ .

(٣) ت ، ق « هل تعدو إلى نفسى » وفى م « هل تعدون الحيلة إلى نفسى » والمثل فى الضبى ٤٦ ، والعسكرى ٢/٣٦٦ ، وروايته فيهما « هل تعدون الحيلة إلى نفسى » .

(٤) ت ، ق « لا يهمك إلا نفسى » وفى م « لاتهتك » .

(٥) قضة : موضع معروف ، كانت فيه وقعة بين بكر وتغلب ، وسمى يوم قضة .

(٦) البيت له فى المرزبانى ٧٩ ، والمحاسن والأضداد ٧٣ ، ومع آخر فى الشعر والشعراء ٢٥٧ ، وثلاثة فى الأغانى ٤/١٤٥ (ساسى) ، وانظر الخبر فى الشعر والشعراء ٢٥٧ .

٦٨٨ – وأما قولهم : أَوْفَى من عَوْفِ بن مُحَلِّم ؛ فإن من وفائه أن مروانَ القَرَظِ بن زِنباع غزا بكرَ بن وائل ، فقصُّوا أثرَ جيشه[1] ، وأسره رجلٌ منهم وهو لا يعرفه ، فأتَى به أمَّه ، فلما رأته مع أسيره قالت له : إنك لَتختالُ بأسيرك هذا حتى كأنك جئتَ بمَرْوانِ القَرَظِ ، فقال لها مروانُ : وما تَرْتَجِين من مروان ؟ قالت له : كثرةُ فدائه ، قال : وكَمْ مَبْلَغُ رجائِك من فدائه ؟ فقالت : مائةُ بعير ، فقال لها مروان : لكِ ذلك عندى ، على أن تُؤَدِّينى إلى خُماعة بنت عوف بن محلِّم ، قالت : ومَنْ لى بالمائة ؟ فأخذ عُودًا من الأرض وقال : هذا لكِ ، فمضت به إلى خُمَاعة ، فبعثتْ به إلى عوف . ثم إن عمرو بن هند بَعث إلى عوف أن يأتيه بمروان ، وكان واجدًا عليه فى شىء ، فقال عوفٌ لرسول الملك : إن خُمَاعة بِنْتِى قد أجارته ؛ فقال : إن الملكَ قد آلَى ألَّا يعفوَ عنه ، أو يضعَ كَفَّه فى كَفِّه ، فقال عوف : تفعل ذلك على أن تكون كَفِّى بين أيديهما ، ثم أدخله إليه على هذه الشَّريطة ، فعفا الملكُ عنه وقال : « لا حُرَّ بَوَادِى عَوْف »[2] فأرسلها مثلا ، أى لا سَيِّدَ يُنَاوِئُه .

٦٨٩ – وأما قولهم : أَوْفَى من خُمَاعةَ ؛ فهى بنت عَوْف بن مُحَلِّم هذه المُجِيرةُ لمَرْوان القَرَظ .

٦٩٠ – وأما قولهم : أَوْفَى من فُكَيْهة ؛ فهى بنت قَتادة بن مَشْنوء ،

---

٦٨٨ – العسكرى ٢/٣٤٦ ، الميدانى ٢/٣٧٥ ، الزمخشرى ١/٤٣٨ .

(١) م « ففضوا جمعه وجيشه » وانظر خبر وفاء عوف فى المحبر ٣٤٩ .

(٢) المثل فى الفاخر ٢٣٦ ، والبكرى ١١٥ ، ٢٦٨ ، والعسكرى ٢/٤٠٦ ، ٦٥ ، ٣٤٦ ، ٤١٤ ، والميدانى ٢/٢٣٦ ، والزمخشرى ٢/٢٦٢ ، والحيوان ١/٣٢٠ ، واللسان (عوف) .

٦٨٩ – العسكرى ٢/٣٢٩ ، الميدانى ٢/٣٧٨ ، الزمخشرى ١/٤٣٧ .

٦٩٠ – العسكرى ٢/٣٤٧ ، الميدانى ٢/٣٧٨ ، الزمخشرى ٢/٤٣٨ .

وخالةُ طَرَفة ، لأن أُمَّ طَرَفة هى وَرْدة بنت قَتَادة . من وفائها أن السُّلَيْك بن سُلَكة غزا بكرَ بن وائل[١] ، فأبطأ ولم يَجِدْ غفلةً يلتمسها ، فرأى القومُ أثرَ قَدَمٍ على الماء لم يعرفوه ، فقعدوا فى كَمِينٍ وانتظروا حتى ورد سليكٌ ، فأمهلوه حتى شرب وامتلأ ، فهاجُوا به ، فعَدَا فأَتْقَله بَطْنُه ، فولجَ قُبَّةَ فُكَيْهَة فاستجارها ، فأدخلته تحت ثوبها[٢] ، فجاءوا فى أثره فوجدوه تحت ثوبها[٢] فانتزعوا خِمَارَها ، فنادت إخوتَها وولدَها ، فجاءوا عشرةً فمنعته منهم ، فحَدَّث المُحَلِّمى أبو بِشْرٍ عن شُبَيْل[٣] أن سُلَيْكًا كان يقول بعد ذلك : كأنى أجد خشونة استِها على بَدَنِى بَعْدُ ، وقال السُّلَيْك فيها :

لَعَمْرُ أبيكَ والأنبـاءُ تَنْمِي لنعم الجارُ أختُ بَنى عُوَارَا[٤]
عَنَيْتُ بها فُكَيْهَةَ حين قامت كنَصل السيف فانتزعوا الخِمارَا
من الخَفِرات لم تَفْضَحْ أخاها ولم تَرْفَعْ لوالدها شَنَارَا

٦٩١ – وأما قولهم : أَوْفَى من أُمِّ جَمِيل ؛ فإنها دَوْسِيَّة من رَهْط أبى

---

(١) انظر خبر وفاء فكيهة فى المحبر ٤٣٣ .

(٢ – ٢) ساقط من ت ، ق .

(٣) ت ، ق « المحلمى وبشر » وفى م « المحلمى أو بشر » وشبيل بن عزرة كان راوية نساباً ، عالماً بالغريب ، وكان شاعراً ، وكان يتشيع سبعين سنة ، ثم صار بعد ذلك خارجيا ويكنى أبا عمرو ؛ ومات بالبصرة .

(٤) الشعر فى الأغانى ١٣٧/١٨ (ساسى) والمحبر ٤٣٤ ، والمحاسن والمساوى ١٧٢/١ ، والمحاسن والأضداد ٧٠ .

٦٩١ – العسكرى ٣٤٧/٢ ، الميدانى ٢٧٧/٢ ، الزمخشرى ٤٣٧/٢ .

هرَيْرة ، وهم من أهل السَّرَاة[١] ، ومن وفائها أن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومىّ كان قَتَل أبا أُزَيْهر الزَّهْرانى[٢] من أَزْد شَنُوءة[٣] ، وكان صِهْرَ أبى سفيان بن حرب ، فلما بلغ ذلك قومَه بالسَّراة وثبوا على ضَرَّار بن الخطاب ليقتلوه[٣] ، فسعى حتى دخل بيتَ أُمِّ جميلٍ عائذا بها ، ولحقه واحدٌ ليضربه . فوقع ذُبَابُ سيفه على الباب ، فقامت فى وجوههم فَذَبَّتهم ، ونادت قومَها فمنعوه لها ، فلما اسْتُخْلِف عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه ظنته أخا ضَرَّار ، فقصدته بالمدينة وقد عَرف القصة ، فقال لها : لستُ بأخيه [إلا فى الإسلام][٤] ، وهو غازٍ ، وقد عرفتُ مِنَّتكِ عليه ، فأعطاها على أنها بِنْتُ سبيل .

٦٩٢ – وأما قولهم : أَوْفَدُ من المُجَبِّرين ؛ فإنهم أولادُ عبد مَناف بن قُصَىّ ، وكانوا أكثرَ العربِ وِفادةً على الملوك ، وقد مرت قصتهم فى الباب الحادى والعشرين[٥] .

٦٩٣ – وأما قولهم : أَوْفَق للشىء من شَنٍّ لطَبَقَةَ ؛ فإن الشرقىَّ بن القُطَامى هكذا رواه بفتح التاء من « طبقة »[٦] ، وزعم أن شَنًّا كان رجلاً من دُهاة العرب وعقلائهم ، فجَعل يَضرب فى الأرض رجَاء أن يظفر بامرأةٍ مثلِه

---

(١) السراة : الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ، والسروات ثلاث ، وقال أبو عمرو بن العلاء : « أفصح الناس أهل السروات » .

(٢) ق « أبا زهير الزهرانى » وهو تحريف .

(٣ – ٣) ساقط من م .

(٤) زيادة من الميدانى والزمخشرى ، وانظر خبر وفاء أم جميل فى المحبر ٤٣٤ .

٦٩٢ – العسكرى ٢/٣٤٨ ، الميدانى ٢/٣٧٨ ، الزمخشرى ١/٤٣٦ ، وروايته فيه « أوفى »

(٥) عند تفسير المثل « أقرش من المجبرين » وهو المثل رقم ٥٥٧ .

٦٩٣ – العسكرى ٢/٣٤٨ ، الميدانى ٢/٣٧٩ ، الزمخشرى ١/٤٣٢ .

(٦) فى الأصل وت ، ق « بفتح القاف من طبقة » وهو تحريف صوبته من م .

فى العقل والدهاء فيتزوَّجها ، فبينا هو فى مَسِيره إذ رافقَه رجلٌ فى طريقه فقال له : أين تريد ؟ فقال له : موضعَ كذا ، فرافقه ، فأقبل شَنٌّ على الرجل فقال : أتحملُنى أم أحملُكَ ؟ فاستَجْهله الرجلُ وقال له : أنت راكبٌ وأنا راكبٌ ، فكيف أحملك أو تحملنى ؟ فسكت شَنٌّ عنه ، وسارا حتى قَرُبا من قرية ، فإذا زَرْعٌ قد اسْتَحْصَد ، فقال شَنٌّ لرفيقه : أأكِل هذا الزرعُ أم لا ؟ ، فقال له : قد جئتَنا أيضًا بِمُحال ، ولم يُجِبْه ، فدخلا القريةَ فتلقّتْهما جِنَازةٌ ، فقال شَنٌّ لرفيقه : أحَيًّا تَرَى مَنْ على النَّعْش أم مَيِّتًا ؟ فأمسك عن جوابه ، وعَدَل به إلى منزله . وكان للرجل بِنْتٌ تسمى «طَبَقَة» ، فسألت أباها عن ضيفه فقال : أَجْهَلُ مَنْ لَقِيتُ من الناس ، فقالت : ولم ؟ فقَصَّ قصته ، فقالت : يا أَبَهْ ، ما هذا إلا عالمٌ فَطِن ، ولكلٌّ ما قاله معنى ، فأما قوله : «أتحملنى أم أحملك» فإنه أراد : أتحدِّثنى أم أحدِّثك حتى نُمِيطَ عنا كَلَالَ السَّفَر . وأما قوله فى الزرع : «أأكِل أم لا»[1] فإنه أراد : هل باعه أهلُه فأكلوا ثمنَه أم لا [2] ، وأما قوله فى الجِنازة : «أحيًّا ترى من على النَّعْش أم ميتًا» ؟ فإنه أراد : هل له عَقِبٌ يحيا به ذِكْرُه أم لا ، فخرج الرجلُ إلى شَنٍّ ، وفَسَّر له ما كان رَمَزَه شَنٌّ له ، فقال له شَنٌّ ، ما أنتَ بصاحب هذه الفِطْنة فَقُلْ مَن صاحبُها ؟ فقال : بنتٌ لى ، فخَطبها فزوَّجَها ، فقال الناس : «وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ»[3] فذهبت مثلا .

وخالف ابنُ الكلبى الشرقىَّ بن القُطامى فى الرواية والتفسير ، فرواه :

---

(١) سائر النسخ «وأما قوله : أأكل هذا الزرع ، أراد . . .» .

(٢) سائر النسخ «أصحابه» .

(٣) المثل فى الفاخر ٤٧ ، والبكرى ٢١٥ ، والعسكرى ٣٣٦/٢ ، والميدانى ٣٥٩/٢ ، والزمخشرى ٣٧١/٢ ، اللسان (طبق ، شنن) .

« أَوْفَقُ من طَبَقٍ لِشَنٍّ » وزعم أن طَبَقًا بطنٌ من إياد[١] ، وشَنٌّ من ربيعة ، وهو شَنُّ بن أَفْصَى بن عبد القيس ، فأوقعت طَبَقٌ بشَنٍّ وَقْعَةً انتصفت بها منها ، فقال الناس : « وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَةً » ، وأنشد فى ذلك ابنُ الكلبى :

لَقِيَتْ شَنًّا إيادٌ بالقَنَـــا ولقد وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَهْ[٢]

٦٩٤ – وأما قولهم : أَوْلَمُ من الأَشْعَث ؛ فإنه الأَشعثُ بن قيس بن مَعْدِيكَرب الكندى . ومن حديثه أنه ارتدَّ فى جُمْلة أهلِ الردة ، فأُتِى به أبو بكر أسيرًا فأطلقه ، وزَوَّجه أُختَه أُمَّ فَرْوة بنت أبى قُحافة[٣] ، رغبةً منه فى شرفه ، فخرج من عند أبى بكر ، ودخل السوقَ فاخترط سيفه ، ثم لم تَلْقَه ذاتُ أَرْبَعٍ إلا عَرْقَبَهَا ، من بعيرٍ وفرسٍ وشاةٍ وبقرة ، ومضى فدخل دارًا من دور الأنصار ، فسار الناسُ حَشْرًا إلى أبى بكر[٤] وقالوا : هذا الأَشعثُ قد ارتدَّ ثانيةً ، فبعث أبو بكر إلى بابه[٥] فأَشْرف من السَّطْح وقال : يا معشَر أهل المدينة ، إنى غريبٌ ببلدكم ، وقد أولمْتُ بما عَرْقَبْتُ ، فليأْكلْ كلُّ إنسان ما وَجد ، ولْيَفِدْ علىَّ كلُّ من كان له قِبَلى حَقٌّ فليأْخذه . فلم تبق دارٌ من دور المدينة إلا دَخَلها من ذلك اللحم ، ولا رُئِىَ يومٌ أشبهُ بيوم الأَضْحى من ذلك اليوم ، فضرَب أهلُ المدينة به المثل فقالوا : « أَوْلَمُ من الأَشْعَث » وقال فيه الشاعر :

---

(١) سائر النسخ « حى من إياد » .

(٢) البيت فى اللسان والتاج (طبق ، شنن) والفاخر ٤٧ دون نسبة .

٦٩٤ – العسكرى ٢/٣٤٨ ، الميدانى ٢/٣٧٩ ، الزمخشرى ١/٤٣٩ ، الثمار ٨٨ .

(٣) سائر النسخ « فروة » وهو موافق لما فى الميدانى ، وما أثبته من الأصل موافق لما فى العسكرى ، والزمخشرى والثمار ، وهو الصواب .

(٤) حشرا : مجتمعين .

(٥) سائر النسخ « فبعث إليه أبو بكر » .

لقد أَوْلَمَ الكِنْدِىُّ يومَ مِلَاكه ... وليمةَ حَمَّالٍ لثِقْل العَظَائمِ[1]

لقدَ سلَّ سيفًا كان مذ كان مُغْمَدًا ... لدى الحرب منه فى الطُّلَا والجماجمِ

فأغمده فى كل بَكْرٍ وسابحٍ ... وعَيْر وثورٍ فى الحَشَا والقوائمِ

فقل للفتى الكِنْدىِّ يومَ لقائه ... ذهبْتَ بأَسْنَى ذِكْرِ أولادِ آدمِ

[2]وقال الأَصْبَغُ بن حَرْملة اللَّيثىّ مُتَسخِّطًا لهذه المصاهرة :

أَتيتَ بكندىٍّ قد ارتدَّ وانتهى ... إلى غايةٍ من نَكْثِ ميثاقهِ نُكْرَا

فكان ثوابُ النَّكْثِ إحياءَ نَفْسِه ... وكان ثوابُ الكفرِ تَزْويجَه البِكْرَا

ولو أنه رَامَ الرياسةَ مِثْلَهـا ... لأَنكحْتَه عَشْرًا وأَتبعتَه عَشْرَا

فقل لأَبى بكرٍ لقد شِنْتَ بَعْدَها ... قُرَيْشًا وأَخْمَلْتَ النباهةَ والذِّكْرَا

أما كان فى تَيْمِ بن مُرَّة واحدٌ ... تُزَوِّجه لو قد أَردتَ به الفَخْرَا

ولو كنتَ لَمَّا أَن أَتاكَ قَتَلْتَهُ ... لقدَّمْتَها ذُخْرًا وأَحرزتَها ذِكْرَا

فأَضحى يرى ما قد فعلتَ فريضةً ... عليكَ ولا حَمْدًا حَوَيْتَ ولا أَجْرَا[2]

٦٩٥ – وأما قولهم : أَوْفَرُ فِدَاءً من الأَشعث ؛ فلأَن مَذْحِجًا أَسرته ، فَفَدَى نفسَه بما لم يَفْدِ به عربىٌّ قَطُّ ، لا مَلِكٌ ولا سُوقَةٌ ، بثلاثة آلاف بعير ، وإنما كان فداءُ الملك ألفَ بعير ، وفى ذلك يقول عمرو بن معديكرب :

فكان فِداؤُه أَلْفَىْ قَلُوصٍ ... وأَلْفـاً من طَرِيفَاتٍ وتُلْدِ[3]

---

(١) الشعر فى العسكرى والميدانى والزمخشرى دون نسبة ، والأخيران ساقطان من ق .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ ، والشعر له فى الميدانى .

٦٩٥ – العسكرى ٢/٣٤٩ ، الميدانى ٢/٣٨٠ ، الزمخشرى ١/٤٣٢ .

(٣) الشعر له فى الميدانى والزمخشرى ، وقبله :

أَتانا ثائراً بأبيه قيسٌ ... فأهلك جيشَ ذلكم السَّمَنْدِ

٦٩٦ – وأما قولهم : أَوْحَى من عُقُوبةِ الفُجَاءَة؛ فإنه رجل من بنى سُلَيْم كان يَقطع الطريقَ فى زمن أَبى بكر رضى الله عنه ، فأُتِى به أبو بكر مع رجل من بنى أسد يقال له : شُجَاع بن زَرْقاء[1] ، وكان يُنْكَح فى دُبُره نِكَاحَ المرأة ، فتقدَّم أبو بكر فى أن تُؤَجَّج لهما نارٌ عظيمة ، ثم زُجَّ الفُجَاءَةُ فيها مشدودًا ، فلما مسته النارُ سال فيها وصار فحمةً ، ثم زُجَّ شجاعٌ فيها غيرَ مشدود ، فكلما اشتعلت النار فى بدنه خرج منها ، واحترق بعد زمان ، فقال الناس بالمدينة : «أَوْحَى من عُقُوبة الفُجاءَة» فذهبت مثلا .

٦٩٧ – وأما قولهم: أَوْغَلُ من طُفَيْل؛ [2] فذكر بعض علماءُ اللغة أنه طُفَيْل ابن فلان ، وكان ينزل حَفَرَ أبى موسى [3] ، فإذا مر به الرُّكبانُ ، ونزلوا ، ووضعوا طعامَهم أتاهم من غير دعاء ، قال : وقد وافق اسمُ هذا الرجل فى اشتقاقه وَجْهَ عمله ، لأن الطَّفْل والطُّفَيْل اسمان للمَيْل ، وكان فعلُ هذا الرجل المَيْلَ إلى سُفَر السَّفْر[2] .

وزعم أبو عبيدة أنه كان رجلًا من أهل الكوفة ، كان يقال له : طُفَيْل ابن دَلَال ، من بنى عبد الله بن غَطَفان ، وكان يأتى الولائمَ من غير أن يُدْعَى إليها ، فكان يقال له : طُفَيْل الأعْراس ، وطُفَيْل العرائس ، وكان أولَ رجل لَابَسَ هذا العملَ فى الأمصار ، فصار أصلا يُنْسَب إليه كلُّ من

---

٦٩٦ – العسكرى ٢/٣٤٩ ، الميدانى ٢/٣٨٠ ، الزمخشرى ١/٤٢٨ ، وروايته فى الأصل «أوحى عقوبة من الفجاءة» وما أثبته من سائر النسخ موافق لما فى كتب الأمثال .

(١) ت ، م «ورقاء» .

٦٩٧ – العسكرى ٢/٣٥٠ ، الميدانى ٢/٣٨٠ ، الزمخشرى ١/٤٣٢ .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ .

(٣) حفر أبى موسى بفتحتين : ركايا احتفرها أبو موسى الأشعرى على جادة البصرة إلى مكة ، وبينه وبين البصرة خمس ليال ، وماؤه عذب .

اقتدى به ، فيقال : طُفَيْلِيٌّ . فأما العرب بالبادية فإنها كانت تقول لمن ذهب إلى طعام لم يُدْعَ إليه : « وارش » ، ويقولون لمن فعل ذلك على الشراب « واغل » وأهل الأمصار قد يسمون مَنْ فعل ذلك على الطعام واغلًا ، وقال شاعرهم :

أَوْغَلُ فى التَّطفيل من ذُبابِ[1] على طعامٍ وعلى شـــرابِ
لو أبصر الرُّغْفـــانَ فى السَّحابِ لطار فى الجوِّ بلا حِجـــاب

[2]وقال أيضا :

أَوْغَلُ فى التَّطفيل من مَثْمُودِ أَلْزَمُ للشِّواءِ من سَـــفُّودِ
يعمل فى الشـــواءِ والقديدِ أَصـــابعًا أَمْضَى من الحديدِ[2]

وزعم الأصمعى أن الطُّفَيْلِى هو الذى يَدخل على القوم من غير أن يُدْعَى ، وهذا الاسم مشتق من الطَّفَل . وهو إقبالُ الليل على النهار بظُلْمته ، وقال أبو عمرو : والطَّفَل : الظلمة بعينها . وقال ابن الأعرابى ، يقال للطفيلى « اللَّعْمَظِىُّ » ، والجميع اللَّعَامظة[3] ، وأنشد :

لَعَامِظَةٌ بين العَصَا ولِحائِها أَدِقَّاءُ أَكَّالُونَ من سَقَطِ السَّفر[4]

٦٩٨ – وأما قولهم : أَوْ قَلُ من غُفْرٍ ؛ فهو ولد الأَرْوِيَّة[5] ، والتَّوَقُّل : الصعودُ فى الجبل .

---

(١) الشعر فى الميدانى دون نسبة .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ ، والشعر فى الميدانى دون نسبة .

(٣) م « اللعظمى ، والجمع لعاظمة » وهو على القلب ، وهى لمة .

(٤) البيت فى اللسان والتاج « لعمظ » بنسبته لرافع بن هزيم ، والفاخر ٧٧ دون نسبة .

٦٩٨ – العسكرى ٢/٣٥٠ ، الميدانى ٢/٣٨١ ، الزمخشرى ١/٤٣٩ ، اللسان (وقل) .

(٥) الأروية : الأنثى من الوعول ، وهى تيوس الجبال .

٦٩٩ – وأما قولهم : أَوْلَغُ من كلب ؛ فبالغين معجمةً من الوُلوغ فى الإناء .

٧٠٠ – وأما قولهم : أَوْلَعُ من قرد ؛ بالعين غيرَ معجمة من الوَلُوع ؛ لأنه يُولَع بحكاية كلِّ ما يراه .

٧٠١ – وأما قولهم : أَوْضَحُ من مِرْآة الغريبة ؛ فلأن المرأة إذا كانت هَدِيًّا فى غير أهلها تفقَّدوا من وجهها وهيئتها ما لم يتفقده قومُها ، فمِرْآتُها أبدًا جَلِيَّةٌ ، تَتَعَهَّدُ بها أمرَ وجهها .

٧٠٢ – وأما قولهم : أَوْطَأُ من الرِّيَاءِ ؛ فإن هذا المثل حكاه وفسَّره المبرِّد ، وزعم أن أهلَ كلِّ صناعةٍ ومقالةٍ هم أحذقُ بها مُمن سواهم ، من ذلك ما يُروى عن محمد بن واسع أنه قال[1] : الإبقاءُ على العمل أَشَدُّ من العمل[2] ، أى يُبْقَى عليه أن يشوبَه حُبُّ الرياء والسُّمْعة ، ومنه ما حُكى عن أَبى قُرَّةَ الجائعِ أنه قال : الحِمْيَةُ أشدُّ من العِلَّة ، وذلك أن يَتَعَجَّل الأذى فى تَرْك الشهوة ، لما يرجوه من تَعَقُّب العافية .

---

٦٩٩ – العسكرى ٢/٣٥٠ ، الميدانى ٢/٣٨١ ، الزمخشرى ١/٤٣٩ .

٧٠٠ – العسكرى ٢/٣٥١ ، الميدانى ٢/٣٨١ ، الزمخشرى ١/٤٣٩ ، والمثل بتفسيره ساقط من م .

٧٠١ – العسكرى ٢/٣٥١ ، الميدانى ٢/٣٨١ ، الزمخشرى ١/٤٣١ .

٧٠٢ – العسكرى ٢/٣٥١ ، الميدانى ٢/٣٨١ .

(١) أبو بكر محمد بن واسع بن جابر الأزدى ، فقيه ورع ، من الزهاد ، من أهل البصرة ، عرض عليه قضاؤها فأبى ، وهو من ثقات أهل الحديث ، وتوفى سنة ١٢٣ هـ .

(٢) فى الأصول « الاتقاء على العمل» بالتاء بدل الباء ، وهو تحريف صوبته من البيان ٣/١٩٣ .